

استعمال العربية في الدواوين المالية قبل عبد الملك بن مروان وبعده

د. فالح حسين

الجامعة الاردنية

تهدف هذه الدراسة لتوضيح فكرة ان استعمال العربية في الدواوين المالية أمر يختلف عن تعريب هذه الدواوين ، لذا لن يكون الحديث عن الدواوين بقدر ما يكون عن استعمال اللغة العربية فيها ، اذ ان استعمال العربية شيء وتعريب الدواوين شيء آخر . فالامر الثاني يفترض انه الوقت الذي أصبحت فيه اللغة العربية هي الوحيدة في الديوان ولا لغة سواها . هذا التعريب الذي نتحدث عنه المصادر انه حدث في وقت محدد في كل من الشام والعراق ومصر وخراسان ، يختلف عن استخدام العربية كلغة ادارة في الدولة ضمن لغات أخرى ، لم يكن بمقدور الادارة العربية الاسلامية الاستغناء عنها في بادئ الامر .

ففي حين تذكر المصادر الاولية التي تطرقت لهذا الموضوع (١) ان التعريب بدأ في عهد عبد الملك بن مروان (٦٥ - ٨٦ / ٦٨٥ - ٧٠٥) في الشام والعراق واستمر في عهد ابنه الوليد (شوال ٨٦ - جمادى الآخرة ٩٦ / ايلول ٧٠٥ - شباط ٧١٥) في مصر ، الى ان امتد في اواخر الدولة الاموية في سنة ١٢٤ / ٧٤١ - ٧٤٢ الى خراسان أيام ولاية نصر بن سيار في خلافة هشام بن عبد الملك (أواخر شعبان ١٠٥ - أوائل ربيع الآخرة ١٢٥ / أواخر كانون ثاني ٧٢٤ - أوائل شباط ٧٤٣) . ومع اخذ ذلك كله بعين الاعتبار ، فان استعمال العربية كان قبل ذلك بوقت طويل ، ولكنها استعملت الى جانب لغات أخرى ، كما استمر استعمال العربية الى جانب هذه اللغات بعد الفترة التي حددت لتعريب الدواوين . ونرى ذلك واضحاً بدرجات متفاوتة .

وما هو واضح ان العربية ازداد استعمالها طرديا مع الزمن بينما كان استعمال اللغات الاخرى عكسيا مع تقدم الزمن . وبالامكان القول ان الربع الاخير من القرن الاول الهجري هو البداية الحقيقية لتراجع اللغات الاجنبية في الدواوين المالية امام العربية، والعكس صحيح بالنسبة لها . فأول وثيقة عثر عليها حتى الان مدونة باللغة العربية وحدها تعود الى ما قبل التاريخ الذي يذكر انه زمن التعريب ، فهي تعود الى سنة ٦٥ هـ ، وتحدث عن اجراء تحقيق في قضية احد اطرافها امرأة . وما وصلنا من هذه الوثيقة يمثل الجزء الاخير منها والذي يحمل لحسن الحظ تاريخ كتابتها ، وقد اكلت الارضة بعض كلماتها ثبت فيما يلي بعض الاسطر المتبقية منها نظرا لاهميتها هنا :

[فاذا جا لك كتبي هذا فان [اقامت]

[البينة و] استخراج لها [حقها ولا]

في حقها او [كتب]

[الى به] والسلام [على من اتبع]

[الهدى و] كتب ابان بن [في]

[سنة خمس و] ستين (٢) .

وتزايد الوثائق المكتوبة باللغة العربية في مصر بالذات ابتداء من سنة ٩٠ هـ اثناء ولاية قره بن شريك في خلافة الوليد ، هذا في حين ان استعمال العربية في مصر كلفة وثائق مالية رسمية الى جانب اليونانية - لغة الادارة قبل الفتح - يعود الى فترة بعيد الفتح مباشرة . واول الوثائق العربية التي عثر عليها حتى الان تعود الى جمادي الاولى ٢٢ هـ / نيسان ٦٤٣ ، وهي ثنائية اللغة كتبت بالعربية واليونانية ، اذ كتب النص نفسه بالعربية اولا ثم باليونانية بعد الاسطر العربية مباشرة ، وتمثل ايصال قبض مواد عينية من بعض المدن المصرية، نرى ان اثباتها هنا ذو اهمية خاصة باعتبارها اول الوثائق العربية التي عثر عليها في مصر ، او هي اول وثيقة عربية اسلامية معروفة لدينا حتى الان ، وتحمل تاريخ تدوينها بوضوح والنص كما يلي:

بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما اخذ عبد الله

ابن جبر واصحبه من اهنس اخذنا

من خليفة تذرق ابن ابو قير الاصغر ومن خليفة اصطفن ابن ابو قير الاكبر خمسين شاة من الجزر وخمس عشرة شاة اخرى اجزرها اصحب سفنه وكتبه وثقله في شهر جمادي الاولى من سنة اثنتين وعشرين وكتب ابن حديد و (٣) .

وعن استعمال العربية في دواوين الشام المالية لدينا دليل وثائقي على استعمالها منذ عهد معاوية حسب ما اوضحته برديات Nessan التي عثر عليها في جنوب فلسطين ، وهي وثائق بردية ضرائبية كتبت باللغتين العربية واليونانية أيضا ، ونثبت النص العربي لاحداها كدليل مادي لبرهنة ما ذهبنا اليه من استعمال العربية قبل قرار تعريب الدواوين الرسمي:

[يسلم الله الرحمن الرحيم
[من] الحرث بن عبد الله الى اهل نصتان
[من]ورة غزة من اقليم الخلوص
[فاعطوا] عسر عدى بن خالد من بني
[سعد بن م] لك رزق ذى [العقد] هـ و
[المحرم وصفر] و [شهر] اري ربيع
[سبعين] مدي [ق] امح ومثله زيتا و
[كتب] ابو سعيد في ذي العقدة
من سنة اربع وخمسين (٤).

وهذه الوثيقة ليست الفريدة من نوعها كحال سابقتها من مصر بل هناك وثائق تعود لسنة ٥٥ و ٥٦ و ٥٧ و ٧٠ هـ ، وكلها كتبت بالعربية واليونانية حول الموضوع نفسه ، مما يجعلنا تؤكد باطمئنان استعمال العربية في الشام كما هو الحال في مصر قبل فترة التعريب التي نسبت لعبد الملك (٥) .

بمثل هذا الوضوح لا نستطيع اثبات استعمال العربية في العراق لا فتقارنا الى الوثائق الرسمية ، الا ان البلاذري يقول في معرض حديثه عن صالح بن عبد الرحمن في رواية عن المدائني ما نصه « فلما ولي الحجاج العراق استكتب زاذان فروخ بن بيري وكان معه صالح بن عبد الرحمن مولى بني تميم يخط بين يديه بالعربية والفارسية » (٦) . فاللغتان استعملتا جنبا الى جنب كحال العربية واليونانية في الشام ومصر .

وقبل الاستطراد في الحديث عن استعمال العربية او سواها من اللغات الاجنبية في الدواوين المالية لابد من القاء نظرة على الاوضاع التي سادت البلاد المفتوحة لحظة الفتح ، فيما يتعلق بادارتها واللغات المستعملة فيها ، وظروف الفتح ، وكيف تعامل العرب المسلمون مع الاوضاع الجديدة بعد الفتح .

من المعروف ان الجيش العربي الاسلامي عند خروجه من الجزيرة العربية دخل

بلاداً غير متساوية في بعدها عن العرب جغرافياً أو ثقافياً ، فاطراف الشام والعراق المحاذية للجزيرة هي بلاد عربية السكان ، وبالتالي فإن اللغة العربية هي اللغة التي يتعامل بها القوم على المستوى الشعبي على الأقل ، فالعربية إذن ليست غريبة عن المنطقة وأهلها ، في حين أن النظم التي سبقت العرب المسلمين في كل من الشام والعراق ومصر هي نظم غريبة عن السكان العرب المقيمين بدرجات متفاوتة من الكثافة السكانية فيها . فالنظام الفارسي السائد في العراق على علاقة متوترة مع قبائل العرب في الحيرة وما حولها بعد القضاء على حكم المناذرة ، والنظام البيزنطي هو السائد في الشام ومصر وبعض الجزيرة ، وعلاقته مع السكان ليست ودية على كل حال . وعليه فإن ثقافة النظامين ، التي اصطفت بالصبغة الفارسية والبيزنطية ، كانت غريبة عن الأهالي .

ولما جاء العرب يحملون عقيدتهم لشعوب هذه المناطق وجدوا أمامهم أصول النظامين السابقين تسيير أمور البلاد على ضوءها ، ولم يكن باستطاعة العرب أن يغيروا الأوضاع القائمة بين ليلة وضحاها (٧) . ومع شعورنا بضرورة الإشارة إلى أننا لا نتفق مع من يصفون العرب في هذه الآونة بأنهم مجموعات بدوية بعيدة عن الحضارة وليس لها من التراث ما يؤهلها أصلاً لحكم الدول المنظمة ، كما كان الحال بالنسبة للروم والفرس (٨) ، ولكن الظروف الجديدة فرضت على العرب الاستعانة بما وجدوه أمامهم خاصة فيما يتعلق بالإدارة والتنظيم ، فكان لابد من استخدام اللغات التي كانت مستعملة وهي الفارسية واليونانية ، وكذلك استخدام الموظفين المؤهلين من أهالي البلاد المفتوحة لإدارة دفة الأمصار ، والإدارة المالية بالتحديد . لأن خلق جهاز إداري جديد يحتاج إلى وقت طويل ، إذ أن الحصول على الكادر المؤهل ليس بهذه البساطة تماماً ، كإستغناء عن المؤهلين الذين لم يكن باستطاعة الدولة العربية الجديدة أن تقوم به فور نجاح الفتح . ولم تكن قلة خبرة العرب هي الأساس في الموضوع ، إذ احتاج العرب أناساً قادرين على مخاطبة الأهالي بلفتهم فكان لابد من استخدام من يحسن ذلك ، لافتقارهم لمن كان باستطاعتهم التعامل مع الأهالي باللغة التي يعرفونها . ومن هنا بدا استعمال العربية إلى جانب اللغات الأخرى منطقياً ، إذ لابد للدولة أيضاً من معرفة ما يجري . لذلك كله نرى استخدام اللغتين جنباً إلى جنب ، العربية مع اللغة الأجنبية المستعملة في مصر ، فكانت الاستعانة بموظفي الإدارة القديمة الذين استمر الاعتماد عليهم وعلى خبرتهم في إدارة شؤون الدواوين المالية على وجه الخصوص ، وهذا ما تقره المصادر العربية في الشام والعراق (٨) . وينقل تروتون عن مؤلف سرياني مجهول قوله أنه حتى أواخر القرن الأول الهجري « كان النصارى يشغلون مناصب الكتابة والولاية

(*) انظر الدوري ، التكوين التاريخي للامة العربية ، نشر مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ١٩٨٤ ص ٢٤ وما بعدها .

وحكم الاقاليم نيابة عن العرب» (٩) . بالإضافة الى المصادر المسيحية القبطية والسريانية وأوراق البردي التي تعد اكبر شاهد على مدى استعانة العرب بأهل الذمة في ادارة الدواوين المالية سواء بمصر أو في الشام والعراق وغيرها من الامصار . ومن هنا فان دعوى عدم استعانة العرب بغير المسلمين منذ عهد الفتوحات تبقى غير معبرة عن الواقع ولا سبيل للاخذ بها (١٠) .

وربما كانت هذه الدعوى فيما بعد وفي حالات خاصة لظروف شاذة واستثنائية، وقد تعبر عن مدى معارضة المسلمين لكثرة تولي اهل الذمة الوظائف ، فنبداً بسماع اجراءات خاصة ضد اهل الذمة (١١) ، حتى ان عمر بن عبد العزيز الذي ينسب اليه عدم الاستعانة بأهل الذمة نجده يبرر الاستعانة بهم ابتداء بقوله لعماله : « ان المسلمين كانوا فيما مضى اذا قدموا بلدة فيها اهل الشرك يستعينون بهم لعلهم بالجباية والكتابة والتدبير فكان لهم بذلك مدة فقد قضاها الله بأمر المؤمنين فلا أرى كاتباً ولا عاملاً في شيء من عملك على غير دين الاسلام الا عزلته واستبدلت مكانه رجلاً مسلماً » (١٢) . واستعانة العرب بأهل الذمة والافادة من خبرتهم بالإضافة الى تركهم يديرون شؤونهم الخاصة وفق شرائعهم مردده الثقة بالنفس وروح التسامح التي تحلى بها العرب (١٣) . ويبدو ان الظروف التي دعت الى فرض اجراءات معينة على اهل الذمة ، كمسألة اللباس مثلاً ، كانت وقتية واستثنائية دائماً، فما ينسب لعمر بن عبد العزيز (١٤) دائماً يعني انهم كانوا يشغلون الوظائف لذا حصل التذمر . ونسبت بعض الاجراءات لعمر بن الخطاب من قبله (١٥) . لكن هل توقف استخدامهم بعد ذلك؟ الجواب قطعاً بالنفي، فلو كان ذلك صحيحاً لما سمعنا باجراءات المتوكل ، في القرن الثالث سنة ٢٣٥ هـ ، التي اصدرها لوضع القيود على اهل الذمة ، كما نسب اليه منهم من الوظائف (١٦) .

لكن النص الذي اورده الطبري يقول « ونهى ان يستعان بهم في الدواوين واعمال السلطان التي يجري احكامهم فيها على المسلمين » (١٧) . والملفت للنظر ان المعنى في الكتاب الذي بعثه المتوكل لعماله في شوال سنة ٢٣٥ هـ لا يتضمن مثل هذا النهي بل العكس ، ويفهم منه ان كتاب اهل الذمة شملوا بتدابير اللباس مع سواهم «مَنْ تَبَسَّهَ مِنْ تَجَارِهِمْ وَكُتَابِهِمْ» (١٨) ، فذكر الكتاب من اهل الذمة ضمن من عليهم تنفيذ امر اللباس . اضافة الى ان كتب التاريخ والوثائق مليئة بما يدل على استمرار استخدامهم في شتى فترات التاريخ الاسلامي .

وعلى هذا الاساس نقول بان العرب أبقوا الموظفين الكبار ، زيادة على الموظفين المنفذين في الاقاليم ، في مناصبهم . لكنهم ومن البداية أبقوا إمرتهم تحت سلطة رئيس

عربي اعلى هو الوالي او صاحب الخراج ، الذي كان في بداية الامر عربيا دائما ، فبقيت جيوش الكتاب والموظفين في شتى مجالات الادارة المالية لكنهم خضعوا لادارة الوالي المباشرة (١٩) . الا ان هذا لا يعني ان ادارة البلاد اقتصر على موظفين من القبط او اليونانيين او الفرس ، ففي اواخر القرن الاول كان المسؤولون الرئيسيون في ادارة مصر عربا وليس قبطا او يونانيين (٢٠) . ومع ان الملاحظات السابقة تتحدث عن مصر لان وضعها اصدق ما يمثل الواقع نظرا لتوافر الوثائق الرسمية التي تجعل التقرير امرا مؤكدا وافتقار بقية انحاء الدولة الاسلامية لها ، الا ان الامر نفسه يصدق على بقية المناطق .

ومع ان الادارة العربية في البلاد المفتوحة استلزمت الاستعانة بالموظفين القدامى ونتج عنها بقاء اللغات التي تعامل بها هؤلاء الموظفون في ظل الدولة الاسلامية بادية ذي بدء ، لكن هذا لا يعني ان الدولة الفتية اديرت من قبل اجانب وبلغة او لغات اجنبية ، اذ وجدت دواوين عربية صرفة ، عربية برجالها ولغتها من الوهلة الاولى نظرا لطبيعة هذه الدواوين كديوان الجند (العطاء) الذي كان ديوانها عربيا خالصا منذ انشائه ايام عمر بن الخطاب ، وكذلك ديوان الخاتم والرسائل والبريد وما اليها ، ولم يعهد عنها انها عرفت لغة لادارتها غير العربية او رؤساء غير عرب مسلمين او مسلمين من المستعربة (٢١) . هذه الدواوين لاتعني في هذه الدراسة اذ انها ليست مشكلة اصلا فيما يتعلق باستعمال العربية في ادارتها ، وانما يعنينا النوع الاخر من الدواوين وهي الدواوين المالية التي تعني بالخراج والضرائب ، او كما يسميها الجهشيارى (وجوه الاموال) وثبت النص هنا لانه يوضح ما ذهبنا اليه بجلالة : « ولم يزل بالكوفة والبصرة ديوانان احدهما بالعربية لاحصاء الناس واعطياتهم وهذا الذي كان عمر قد رسمه . والاخر لوجوه الاموال بالفارسية ، وكان بالشام مثل ذلك ، احدهما بالرومية والاخر بالعربية ، فجرى الامر على ذلك الى ايام عبد الملك بن مروان » (٢٢) . وهذا ما يوضح ذكر اسماء الكتاب العرب على الدواوين في الكوفة ، اذ كانت مهمتهم الاشراف على الديوان الاول (٢٣) . اما الديوان الثاني فهو الذي اضطرت الادارة العربية الاسلامية ان تستخدم لادارته موظفين من غير العرب وغير المسلمين من اهل البلاد لمامهم بأصول اللغة المحلية والعمل الاداري ، خاصة دواوين الضرائب (الخراج) .

ففي الشام استعمل سرجون بن منصور الرومي الذي « كان روميا نصرانيا كتب لمعاوية ولن بعده الى عبد الملك بن مروان » (٢٤) . وكتب لمعاوية على ديوان حمص ابن ائال النصراني (٢٥) ، وكتب لزياد بن ابيه على الخراج زاذان فروخ الذي بقي كما يبدو حتى ايام الحجاج (٢٦) . بينما بقي دهاقين العراق وخراسان يتولون ادارة شؤون جباية

الضرائب (٢٧) ، وكانوا يقومون بهذه المهمة في العصر الساساني فاستمروا على ذلك بعد الفتح العربي (٢٨) . وعن استمرار وجود الموظفين الماليين من القبط في مصر لدينا الكثير من الوثائق التي توضح ذلك ، كالرسائل المرسلة من الوالي قره بن شريك (٩٠-٩٦هـ) الى باسيل صاحب كورة اشقوه ، والتي تعود لسنة ٩٠-٩١هـ (٢٩) . ولم يكن باسيل هو الوحيد بل ان موظف الضرائب في مدينة اهناس سنة ٩١ هـ مثلا كان بطرس بن جرجة (٣٠) .

الا ان هذا الوضع لم يستمر طويلا فأوضاع الدولة العربية الاسلامية تجري عليها سنة التطور أيضا ، هذا التطور الذي كان لابد ان يأخذ مجراه ليتوقف استخدام اللغات الأجنبية وممثلي الثقافة الأجنبية أيضا . لذا كان أيضا تعريب النقد في الوقت الذي بدأت فيه الدولة اصلاحها الإداري . ويبدو ان محاولة لتعريب النقد قد جرت في وقت مبكر لكنها كانت سابقة لاوانها فلم تنجح ، وذلك عندما حاول الخليفة الاموي الاول معاوية بن ابي سفيان تعريب النقد ، هذه المحاولة التي عرفناها عن طريق احد المؤلفين السريان ، فقد نشر نولدكه نصا سريانا مجهول المؤلف وقام بترجمته الى الألمانية جاء فيه أن « معاوية ضرب النقود الذهبية والفضية الا انها لم تقبل لانها لم تحمل علامة الصليب » (٣١) .

وفي مجال الحديث عن تعريب النقد اود ان اوضح نقطة هامة ، فقد ورد سبب تعريب النقد في رواية لدى البلاذري ملخصها ان امبراطور الروم اعترض على وضع علامات اسلامية في القراطيس (اي الورق المصنوع من البردي) الذي كان يصنع في مصر ، وهدد الخليفة عبد الملك بالكف عن فعل ذلك « فان تركتموه والا اتاكم في الدنانير من ذكر نبيكم ما تكرهونه » (٣٢) . فثقل ذلك على الخليفة وقرر ضرب الدنانير ، وكان الدولة العربية الاسلامية كانت تستورد النقد المضروب لدى البيزنطيين ، الامر الذي ينقضه ما لدينا من معلومات في مصادرها الاولى كالبلادري نفسه ، الذي يبين ان العرب ضربوا النقود على الهيئة الساسانية والبيزنطية القديمة . ولكن الضرب كان على أيديهم منذ عهد عمر بن الخطاب مروراً بالخلفاء والولاة في الشام والعراق والمشرق حتى عهد عبد الملك (٣٣) نفسه ، واكد ذلك ما عثر عليه من القطع النقدية العديدة .

ثم هل يمكن ان تعتمد دولة عظمى كالدولة الإسلامية في ذلك الوقت على استيراد عملة اجنبية تصدرها لها دولة معادية ؟ . ولنقل الدولة المعادية الاساسية ؟ . ولكن الدولة في دمشق كانت مضطرة لضرب النقد على الهيئة المعتادة طوال هذه الفترة لاسباب اقتصادية لا نريد الخوض فيها في هذه الدراسة .

هذه الاوضاع التي اضطرت العرب للابقاء على عناصر الادارة المالية ولغاتهما لابد وان تتغير ، ومن المنتظر ان يزداد استخدام الموظفين العرب او المستعربين الذين دخلوا الاسلام في الدواوين ، فزيادة استعمال العربية يتبعه بالضرورة زيادة الاستغناء عن العناصر الاجنبية ولغاتهما ، تلك الخطوة بالذات تمثل الفترة التي سميت بفترة تعريب الدواوين ، فهي البداية المنظمة او النقطة الحاسمة في الولايات الاسلامية التي بدأ فيها الاستغناء عن الموظفين الاجانب ولغاتهم يتبع خطة مرسومة نفذت بالتدرج ، اذ لم يكن بالامكان اصدار القرار وتنفيذه فوراً ، ففهم الموضوع على هذا المنوال يعتبر تبسيطاً للامور وبعيداً عن تتبع التطور الطبيعي للأشياء الذي تحتاجه مثل هذه العملية ، لانها عملية مرتبطة بالتغلغل الثقافي العربي الاسلامي في البلاد المفتوحة دون شك (٣٥) .

وكذلك الامر بالنسبة لما اصطلح عليه بتعريب الدواوين الذي ينسب الى خليفة او وال بعينه اقر ذلك ونفذه في سنة محددة ، وكان المسألة مجرد اصدار قرار ، فقضية التعريب من العمليات التي كان التدرج اهم ميزاتها . واول علامات التدرج ما نجده في قرارات التعريب في الامصار الرئيسية وبأوقات متتابة ، اذ بدأ في العراق ثم الشام ثم مصر الى ان وصل اخيراً الى خراسان .

ففي العراق بدأت العملية بمبادرة من الحجاج وبالصدفة(*) ، فقد كان على ديوان الفارسية زادن فروخ فخلفه مرة صالح عبد الرحمن فاعجب به الحجاج فأخبر صالح زادن بذلك وتوقع ان يسند اليه هذا الديوان فاستبعد زادن الفكرة على اعتبار ان الحجاج لا يمكنه الاستغناء عنه لانه « لا يجد من يكفيه الحساب » فبرهن صالح له على مقدرة بالحساب ، وحصل ماتوقعه صالح فكان ان « أمر الحجاج صالحاً بنقل الدواوين الى العربية في سنة ثمان وسبعين » (٣٦) . وكان فضل صالح بعد ذلك عظيماً لان « كتاب العراق كلهم غلمانهم وتلاميذهم » (٣٧) . ونقل البلاذري عن عبد الحميد الكاتب شهادته بدور صالح « لله در صالح ما اعظم منته على الكتاب » (٣٨) . ورواية البلاذري اكثر دقة في توضيح مسألة التعريب في العراق ، فقد روى عن المدائني عن اشياخه « قالوا : لم يزل ديوان خراج السواد وسائر العراق بالفارسية فلما ولي الحجاج استكتب زادن فروخ بن بيري وكان معه صالح . . يخطبين يديه بالفارسية والعربية . . فوصل زادن فروخ صالحاً بالحجاج وخف على قلبه » (٣٩) ، فصاح صالح رئيسه بالامر ولمح اليه استلطاف الحجاج له وانه قد يقدمه عليه فلم يعأبقوله لان الحجاج لن يستطيع الاستغناء عنه لحاجته اليه فهو بحاجة زادن اكثر من حاجته

(*) هكذا تصور الروايات الوضع وكأنه صدفة لكننا لا نتفق معها اذ ان التعريب لابد وانه جرى بناء على خطة من الدولة .

صالحا لعلمه بالحساب الذي لا يتقنه سواه ، عندها أجابه صالح : « والله لو شئت أن أحول الحساب الى العربية لحولته قال فحول منه شطرا حتى أرى ففعل فقال له : تمارض فتمارض فبعث اليه الحجاج طبيبه فلم ير به علة وبلغ زاذان فروخ ذلك فأمره أن يظهر . ثم أن زاذان فروخ قتل أيام عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث الكندي وهو خارج من منزل كان فيه الى منزله او منزل غيره ، فاستكتب الحجاج صالحا فأعلمه الذي كان جرى بينه وبين زاذان فروخ في نقل الديوان فعزم الحجاج على أن يجعل الديوان بالعربية ، وقلد ذلك صالحا ، فقال مردا نشاه بن زاذان فروخ : كيف تصنع بدھويه وششويه قال : اكتب عشر ونصف عشر . قال : فكيف تصنع بويد ؟ قال : اكتبه ايضا . والويد : النيف والزيادة ، فقال : قطع الله اصلك من الدنيا كما قطعت اصل الفارسية » (٤٠) . فعرض عليه رشوه لظهار العجز « فأبى ونقله » . يتبين من الرواية ان مشكلة الديوان ربما تمثلت في المصطلحات الحسابية التي اتقنها صالح مع اتقانه العربية فسهل عليه نقل هذه المصطلحات للعربية ، كما نفهم منها ان تكليف صالح كان بسبب وفاة زاذان فروخ أيام فتنة ابن الأشعث ، وهذه اشارة جد هامة فهي تجعل التعريب بعد التاريخ الذي ذكره الجھشياري أي سنة ٧٨ (٤١) . فحوادث فتنة ابن الأشعث وقعت في عام ٨٢ (٤٢) ، كما يجعله المقرئ بعد سنة ثمانين (٤٣) . وهذا هو التاريخ الاكثر ملاءمة اذ ينتظر ان يبدأ التعريب في العاصمة لدى الخليفة وليس في الولايات ، وقد اعطي صالح مهلة لنقل الديوان ، أي لوضع سجلات الحسابات المالية بالعربية (٤٤) .

أما تعريب ديوان الشام فيعيده البلاذري الى سبب تأديبي نتج عن ردة فعل الخليفة على ما نسب الى أحد الكتاب الروم واعتبر غير لائق وذلك عندما « احتاج أن يكتب شيئا فلم يجد ماء فبال في الدواة ، فبلغ ذلك عبد الملك فأدبه وأمر سليمان بن سعد بنقل الديوان ، فسأله أن يعينه بخراج الاردن سنة ففعل ذلك وولاه الاردن فلم تنقض السنة حتى فرغ من نقله وأتى به عبد الملك فدعا بسرجون كاتبه فعرض ذلك عليه فغمه وخرج من عنده كئيبا فلقية قوم من كتاب الروم ، فقال : اطلبوا المعيشة من غير هذه الصناعة فقد قطعها الله عنكم » (٤٥) .

ولم يكن السبب المذكور السبب الوحيد الذي ذكرته المصادر ، فيذكر الجھشياري سببا آخر وان لم يكن قاطعا ولكنه اقرب الى الحدوث ، وهو أن عبد الملك أمر سرجون ابن منصور الرومي « يوما بشيء فتناقل عنه وتوانى فيه ، فعاد لطلبه وحثه فيه فرأى منه تفريطا وتقصيرا ، فقال عبد الملك لابي ثابت سليمان بن سعد الخشنى - وكان يتقلد له بديوان الرسائل - أما ترى ادلال سرجون علينا ؟ واحسبه قد رأى ضرورتنا اليه والى صناعته ، أفما عندك حيلة ؟ قال : لو شئت لحولت

الحساب الى العربية ، قال : فافعل ، فحوله فرد اليه عبد الملك جميع دواوين الشام» (٤٦) . ويؤكد الصولي قضية تواني سرجون في عمله وانها السبب في اتخاذ القرار « ثم رأى منه توانيا فطلب من سليمان بن سعد تحويل دواوين الشام » (٤٧) . وبقي سليمان على رأس عمله حتى أيام عمر بن عبد العزيز ويزيد بن عبد الملك ، كما كان كتاب الوليد بن يزيد بن عبد الملك وهشام وكتاب يزيد بن الوليد كلهم عربا (٤٨) .

فقد استتبع امر التعريب في الحالتين السابقتين تغيير الكتاب مع الامر بنقل الدواوين الى العربية ، اذ استبدل بهم عرب او مستعربون . وكانت ردة فعل ممثلي اللغات الأجنبية تقريبا واحدة اذ اعتبروا النقل هو بداية تغيير يستهدف الاستغناء عنهم وعن لغاتهم . لكن سبب النقل التافه لا يمكن ان يمثل نقطة الحسم بالعملية ، وكان التعريب نتج لمجرد رغبة الخليفة بتأديب كاتب . واستغرقت عملية نقل الديوان في حالي الشام والعراق عاما واحدا . واخيرا تؤكد رواية البلاذري ان تعريب الشام حصل سنة ٨١ هـ وبذلك تكون بداية التعريب قد انطلقت من الشام وليس من العراق ، اذا ما اخذنا بالرواية التي تجعل تكليف صالح بن عبد الرحمن أيام فتنة ابن الاشعث التي حصلت سنة ٨٢ هـ . وهذا هو الامر الطبيعي ، ان يبدأ التعريب من دمشق وليس من الكوفة .

هذا في حين ان الحديث عن تعريب الدواوين في مصر لا نلمس فيه مثل الاسباب السالفة الذكر ، بل ان القرار جاء كأمر رسمي فحسب « وأمر عبد الله بن عبد الملك بالدواوين فسيخت بالعربية وكانت قبل ذلك تكتب بالقبطية » (٤٩) . أما رواية ابن عبد الحكم فهي ان عبد الله هو « أول من نقل الدواوين الى العربية » (٥٠) ، بينما لا يتحدث البلاذري والجهشياري عن التعريب في مصر مع انهما تحدثا عن تعريب الدواوين الاخرى كما رأينا . وعن اسامة بن زيد يتحدث البطريق القبطي سفيروس « فلما وصل الفسطاط التمس علوم جميع الكور وكتبها بالعربي (كذا) وكان كثير الفهم » (٥١) .

لكن الى أي مدى تطابق هذه الروايات واقع الحال ؟ . . . لاول وهلة يفهم منها ان العربية لم تكن معروفة في الدواوين حتى ذلك الوقت ثم غدت هي اللغة الوحيدة . كما نرى ان الكندي وقع في مغالطة تاريخية ذلك ان اليونانية هي لغة الدواوين الرسمية وليست القبطية التي لم تكن لغة الدولة قبل الفتح ، ومن هنا لم تتخذ كلفة ادارة من قبل العرب ، والمعطيات التاريخية المعتمدة على وثائق البردي العربية تبين ان اللغة العربية استعملت رسميا في مصر في فترة مبكرة جدا بعد الفتح . وكذلك الحال كان بالشام كما ذكرنا في اول هذا الحديث ، لكنها لم تستعمل وحدها بل الى جانب الرومية (اللغة اليونانية) لغة ادارة البلاد الاصلية . ولكن فيما اذا أصبحت العربية

لغة الدواوين الوحيدة بعد قرار عبد الله بن عبد الملك فان ذلك لا يمكن تقريره لانه ينقض وثائقها اذ كتبت الوثائق الصادرة عن الديوان بالعربية وبالغربية واليونانية وباللغتين فقط ، وكذلك فان عمل اسامة بن زيد يدل على ان مسألة التعريب لم تكن قد اكتملت بعد . اذا ينتظر ان يكون تعريب الدواوين اجراء تدريجي الى ان اكتمل فاستغني عن غير العربية نهائيا ، وذلك بعد فترة من ادخال مبدأ التعريب كاجراء رسمي وضمن سياسة عامة سارت عليها الدولة الاموية ابتداء من اوائل الربع الاخير من القرن الاول الهجري . والرواية التي تجعل نقل الدواوين الى العربية سنة ٨٦ - ٨٧ هـ يفهم منها انها غدت الوحيدة الرسمية في الديوان ، ولكن الوثائق التي كتبت بعد ذلك كانت ثنائية اللغة (٥٢) . والاعداد الكبيرة من الرسائل الرسمية الصادرة عن مكتب الوالي نراها مكتوبة باليونانية فقط (٥٣) ونشر بعضها مترجمة الى الانكليزية في مجلة الاسلام (٥٤) ، تجعلنا نؤكد على مبدأ التدرج في الاستغناء عن اللغات الاجنبية واحلال العربية محلها . وأول الوثائق العربية التي وصلتنا في حالة جيدة جدا بعيد اصدار قرار التعريب من قبل عبد الله بن عبد الملك تعود الى سنة ٩٠ هـ (٥٥) .

وتتوالى بعد ذلك الوثائق العربية بدرجة ملحوظة (٥٦) . اما اخر البرديات ثنائية اللغة فتعود الى سنة ٧١٩/١٠١ . بينما تعود اخر وثيقة يونانية الى سنة ١٦٤ هـ ، الا انها لا تعتبر مقياسا لبقاء اليونانية في الاستعمال ، بل هي مسألة استثنائية (٥٧) . اذ كانت غلبة العربية قد حسمت فعليا منذ اوائل القرن الثاني الهجري (٥٨) . واخر الوثائق التي عثر عليها واستعملت فيها اللغات الثلاث جنباً الى جنب ، العربية واليونانية والقبطية ، تعود الى الفترة بين ١٣٧ - ١٤٠ هـ / ٧٥٤-٧٥٧ م (٥٩) .

وتبع تعريب الديوان في مصر تعريب مصر كلها ، وذلك عندما غلبت الثقافة العربية على البلاد حتى بين اولئك الذين احتفظوا بعقيدتهم المسيحية ، فما ان جاءت اواخر القرن الثالث الهجري حتى وجدوا انفسهم لا يفهمون سوى العربية ، فاضطر لذلك البطريرك القبطي في هذا الوقت ان يكتب لرعاياه تاريخ كنيستهم بالعربية ، لانها الوحيدة المفهومة في مصر . فهو يقول في معرض الحديث عن مادة كتابه انه مضطر لـ « نقل ما وجدناه منها بالقلم القبطي واليوناني الى القلم العربي الذي هو الان معروف عند اهل الزمان باقليم ديار مصر لعدم اللسان القبطي واليوناني من اكثرهم ليكتفي بذلك عند وقوفه عليه » (٦٠) اذن وجدت الكنيسة نفسها لا مفر لها من مخاطبة ابنائها باللغة التي يفهمونها وهي العربية (٦١) .

اما اخر مراحل التعريب الرسمي للدواوين فنجدها في خراسان ، الولاية

البعيدة عن المركز ، وذلك ايام خلافة هشام بن عبد الملك وفي ولاية نصر بن سيار سنة ٧٤١/١٢٤-٧٤٢ . اذ يذكر الجهشيارى ان الحسابات بقيت في خراسان بالفارسية واكثر الكتاب كانوا من المجوس ، الى ان كتب والي العراق يوسف بن عمر سنة ١٢٤ الى نصر بن سيار عامل خراسان بأمره اليه ان ينقل الدواوين الى العربية . وكان الناقل رجل من بني نهشل وهو اسحق بن طليق الذي كان من جماعة نصر « فخص به » (١٢) . فاجراء التعريب تبعه استبدال عرب او مستعربين بالكتاب السابقين ، كما حصل في مصر والشام والعراق من قبل (١٣) .

وأخيرا فان قضية التعريب ايام عبد الملك وابنائيه لايمكن نسبتها الى اسباب بسيطة ، لانها حركة كبرى شملت الدواوين والنقد ، فكانت مرحلة حاسمة في التطور الاداري والثقافي والاستقرار السياسي والاقتصادي . وربما كانت هذه الحركة اهم حدث ثقافي سياسي بعد جمع القرآن ، جرى وفق خطة شاملة ، مع ان الروايات تظهرها وكأنها مرتجلة كفضب الخليفة من تلكو كاتب ، او ردة فعل من الخليفة على تهديد بيزنطة بالتعريض برسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يتعلق بتعريب النقد ، وكأنهم كانوا يسكون للنقد للدولة الاموية (١٤) .

ويمكن حصر ما توصلت اليه هذه الدراسة في النقاط التالية :

- ان استعمال العربية في الدواوين المالية كان قبل حركة التعريب المنظمة .
- ان العربية استعملت الى جانب اللغات الاخرى في الامصار الاسلامية .
- ان بعض الدواوين لم تستعمل اصلا الا اللغة العربية في ادارتها .
- وضع التعريب حدا لاستعمال غير العربية عندما اكتمل في اوائل القرن الثاني الهجري .
- كما وضع حدا لاستعمال غير العرب ، واكد على استخدام ممثلي الثقافة العربية الاسلامية من عرب او مستعربين .

الحواشي :

- (١) البلاذري ، احمد جابر بن يحيى (ت حوالي ٢٧٩ هـ ، فتوح البلدان ، تحقيق م.ج ديغويه ، بريل-لينن ١٨٩٥ ، ص ١٩٢-٢٠٠-٢٠١ . ويشير لهذا المصدر عنه وروده فيما بعد هكذا : البلاذري ، فتوح .
- ابن عبد الحكم ، عبد الرحمن بن عبد الله (ت ٢٥٧ هـ) ، فتوح مصر واخبارها ، تحقيق شارلس تورى ، نيوهافن ١٩٢٢ ، ص ١٢٢ . ويشير لهذا المصدر عند وروده فيما بعد : ابن عبد الحكم ، فتوح .
- الجهشيارى ، محمد بن عبدوس (ت ٣٢١ هـ) كتاب الوزراء والكتاب ، تحقيق مصطفى السقا وابراهيم الابيارى وعبد الحفيظ شلبي ، القاهرة ، ١٩٢٨ ، ص ٢٨ ، ٢٩ ، ٦٧٤٠ . ويشير لهذا المصدر عند وروده فيما بعد هكذا : الجهشيارى ، الوزراء .
- الصولي ، ابو بكر محمد بن يحيى (ت ٣٣٥ هـ) ادب الكاتب ، تحقيق محمد بهجة الاثري ، المطبعة السلفية (نشر المكتبة العربية) ، القاهرة ١٢٤١ هـ ص ٩٢-١٩٣ ، ويشير لهذا المصدر عند وروده فيما بعد هكذا : الصولي ، ادب الكاتب .
- الماوردي ، علي بن محمد حبيب (ت ٤٥٠ هـ) الاحكام السلطانية والولايات الدينية (اوفست) طبعة البابي الحلبي ، القاهرة ١٩٦٦ ص ٢٠٢-٢٠٣ . ويشير لهذا المصدر عند وروده فيما بعد هكذا : الماوروي ، احكام .
- (٢) Diem, Werner, « Der Gouverneur an den Pagarchen. Ein verkannter Papyrus vom Jahre 65 der Hgra » , Der Islam, Bd . 60 . Helft I , (1983) P. 105.
- (٣) Grohmann, Adolf, From the world of Arabic Papyri (FWA), Cairo, 1952, P. 113-114, Hussein, Faleh, Das Steuersystem in Aegypten..., Frankfurt/ M - Bern, 1982, P. 53.
- وبشان النص اليوناني انظر دينيت ، الجزية والاسلام ، ترجمة فوزي فهم جاد الله ، بيروت ، ١٩٦٠ ، ص ١٢٦ .
- (٤) Kraemer, Casper J., Excavations at Nessana, Vol. 3, Non - Literary Papyri, Princeton, 1958, No. P. 180.
- ومؤرخة ذو القعدة سنة ٥٤٤ هـ / تشرين اول - ثاني سنة ٦٧٤ م .
وسنشير الى هذا المرجع فيما بعد Nessana
- (٥) Kraemer, Nessana, Vol. 3
- No. 61, P. 182 (رجب ٥٥/اب ٦٧٥) .
- No. 62, P. 184 (شوال ٥٥/تشرين اول ٦٧٥) .
- No. 63, P. 186 (نفس التاريخ)
- No. 64, P. 189 (ربيع اول ٥٦/شباط ٦٧٦)

- No. 65, P. 192 (٦٧٥/هـ - ٦٧٦ م)
- No. 66, P. 194 (ربيع اول ٥٧ / شباط ٦٧٧)
- No. 67, P. 196 (٦٨٩/٧٠).
- (٦) البلادي ، فتوح ص ٣٠٠ .
- (٧) انظر فلهاوزن ، الدولة العربية وسقوطها ، ترجمة ابو ريدة ص ٢٧ ، ٢١ .
- (٨) انظر : الجهشيارى ، ص ٤٠٣٨،٣٣،٣٢،٣١ .
- (٩) ترتون ، اهل الذمة في الاسلام ، القاهرة ، ١٩٦٧ ، ص ١٧ .
- (١٠) انظر ابن قيم الجوزية ، احكام ص ٢١ - ٢١٢ ، وانظر الخرايى ، تخرىج الدلالات السمية ص ٧٩٨ - ٧٩٩ .
- (١١) انظر ابو يوسف ، الخراج ص ١٢٧ - ١٢٨ ، ابن عبد الحكم ، سيرة ص - ١٦٧ ، الكندي ، كتاب الولاة والقضاء ، ص ٦٠ ، وانظر الدوري ، اليهود في المجتمع الاسلامى عبر التاريخ ص ٨٦-٨٧ ، ترتون ص ١٢٨ .
- (١٢) ابن عبد الحكم ، سيرة عمر بن عبد العزيز ص ١٦٥ .
- (١٣) الدوري ، اليهود في المجتمع الاسلامى ص ٨٥-٨٦ .
- (١٤) ابن عبد الحكم ، سيرة ص ١٦٥-١٦٦ .
- (١٥) ابو يوسف ، الخراج . ص ١٢٧-١٢٨ .
- (١٦) الطبري ، تاريخ . ص ١٧١-١٧٥ .
- (١٧) الطبري ، تاريخ ج ٩ ص ١٧٢ ، القرظي خطط ج ٢ ص ٤٩٤ .
- (١٨) الطبري ، تاريخ ج ٩ ص ١٧٤ . وعندما يتحدث اليعقوبى عن موضوع اللباس فانه لا يتحدث عن منعهم من الوظائف تاريخ ج ٢ ص ٤٨٧ .
- (١٩) Becker, C. H. « Neue arabische Papyri des Aphroditofundes » , **Der Islam**, Bd. 2, P. 361
- Bell, H. I. « Translations of the Greek Aphrodito Papyri in the British museum », **Der Islam**, Bd. 2, P. 270.
- John Bishop of Nikiu, **The Chronicle of John Bishop of Nikiu**, Translated from Zotenberg's Ethiopic Text by R.H. Charles, Oxford 1916, P. 200-201 .
- سفيروس بن المقفع ، تاريخ بطارقة الاسكندرية ، تحقيق سيبولد ، لاسالا ١٩٠٤ ، ص ١٣٤ .
- حتى ان عبد العزيز استقدم معه كاتباً له من اهل الذمة هو يناس بن خمايا من اهل الرها
- انظر الجهشيارى ، الوزراء ، ص ٢٤ .
- (٢٠) Bell, « Tow official letters of the Arab period », **Journal of Egyptian Archaeology (JEA)**, Vol. XII, P. 278; Bell, « The administration of Egypt under Umayyad Khalifs », **Byzantinische Zeitschrift (Byz. Z)**. Vol. 28, P. 27,

Becker, « Arabische Papyri des Aphroditofundes » , *Zeitschrift fur Assyriologie und verwandte Gebiete (ZA)*. Vol. XX, P.97.

(٢١) نقل حميد الله في الوثائق السياسية للمهد النبوي والخلافة الراشدة نصا عن البلاذري ، انساب الاشراف قسم ٥٨٥/٢ من مخطوط اسطنبول رواية غريبة في بابها ، وهي ان عمر بن الخطاب ارسل لواليه في الشام ان « ابعث الينا برومي يقيم حساب فرائضنا » ص ٥٢٠ رقم ٣٦٨/٢ . ومن غير الممكن ان يكون عمر قد طلب منه ذميا لحساب الفرائض ، فهي شرعية محضة ولا بد لحاسبها ان يكون مسلما عالما بها .

(٢٢) الجهشيارى ، ص ٢٨ . ورواية الصولي لها نفس الدلالة فقد روى عن القحزمي « كان بالبصرة والكوفة ديوانان لاعطاء الجند والمقاتلة والنزيرة بكتاب بالعربية ، وديوان بالفارسية ، وبالشام ديوان بالعربية لمثل ذلك ، وديوان بالرومية » ادب الكاتب ، ص ١٩٢ .

(٢٣) الجهشيارى ، ص ١٦ ، ١٧ ، ٢١ ، ٢٢ ، الطبري ، تاريخ ، ج ٦ ص ١٨٠-١٨١ .

(٢٤) الصولي ، ادب الكاتب ص ١٩٢ ، الجهشيارى ص ٢٤ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٤٠ .

(٢٥) الجهشيارى ص ٢٧ ، ابن اوتال . انظر الطبري ، تاريخ ، ج ٥ ، ص ٢٢٧-٢٢٨ .

(٢٦) الجهشيارى ، ص ٢٦ .

(٢٧) انظر الطبري ، تاريخ ج ٦ ص ١٣٢ ، ٢٣٥ ، ٢٤٠ ، ٢٥٧ ، ج ٧ ص ٩٦ ، ٩٧ ، ١٤٠ ، ١٤٠ .

(٢٨) الدوري ، النظم ص ١١٢ .

(٢٩) انظر :

Becker, *Papyri schott - Reinhardt I, Veroeffentlichung aus der Heidelberger papyrussammlung III*. Heidelberg 1906, Nr. 1,2,3,4,12.

وعدها كبيرا من الوثائق التي نشرها Bell في كتابه.

Greek Papyri in the British museum , Vol. 4, London

ونشر بعضها مترجما الى الانكليزية في مجلة *Der Islam* تحت عنوان :

Translations of the Greek Aphrodito Papyri in the British museum. Vol. 2,3,4,17.

(٣٠) انظر :

Grohmann, FWA, P. 130 ff.

Diem, « Philologisches Zu den arabischen Aphroditopapyri », *Der Islam*, Bd. 61, P. 261-262.

Nöldeke, Th. « Zur Geschichte der Araber in I. Jahrh. d.H. aus syrischen Quellen » , *Zeitschrift der Deutschen morgenländischen Gesellschaft (ZDMG)* , Bd. 29 (1879), P. 69. (٣١)

ونثبت هنا النص بالالمانية لاهميته :

« Er Prägte auch Gold-und Silbergeld, aber das nahm man nichtan, Weil Kein Kreuz darauf War».

- (٢٢) البلاذري ، فتوح ص ٢٤٠ .
- (٢٣) البلاذري ، فتوح ، ٤٦٦ - ٤٧٠ . وانظر النقشبندي ، الدرهم الاسلامي المضروب على الطراز الساساني ، ص ١٠٩، ١٠٠ .
- حلاق ، تعريب النقود والدواوين في العصر الاموي ص ٢٢-٢٥ ، ٢٥-٢٢
- (٢٤) النقشبندي ، الدرهم الاسلامي ، ص ٣٤ وما بعدها .
- (٢٥) يمكن فهم التطور التدريجي في مسألة التعريب بناء على ما نلاحظه هذه الايام من سير عملية التعريب في الجزائر ، انها تسير منذ حوالي ربع قرن سيرا حثيثا ولم تكتمل بعد .
- (٢٦) الجهشيارى ، ص ٢٨ ، الصولي ، ادب الكاتب ١٩٢ ، الماوردي ، ص ٢٠٢-٢٠٣ .
- (٢٧) الصولي ، ادب الكاتب ١٩٢ ، الجهشيارى ص ٣٩
- (٢٨) البلاذري ، فتوح ص ٣٠١ .
- (٢٩) البلاذري ، فتوح ص ٣٠٠ .
- (٤٠) البلاذري ، فتوح ٣٠٠-٣٠١ ، الماوردي ، ص ٢٠٢-٢٠٣ .
- (٤١) الجهشيارى ، ص ٣٩ .
- (٤٢) انظر الطبري ، تاريخ ج ٦ ص ٣٤٢ - ٣٥٠ .
- (٤٣) المقرئى ، خطط ، ج ١ ، ص ٩٨ .
- (٤٤) البلاذري ، فتوح ٣٠١ .
- (٤٥) البلاذري ، فتوح ص ١٩٣ ، الماوردي ص ٢٠٢ .
- (٤٦) الجهشيارى ، ص ٤٠ .
- (٤٧) الصولي ١٩٢-١٩٣ .
- (٤٨) الجهشيارى ، ص ٤٧ ، ٥٢ ، ٥٦ ، ٥٧ ، ٥٩ ، ٦٨ ، ٧٠ .
- (٤٩) الكندي ، ص ٥٨ - ٥٩ ، وانظر المقرئى ، خطط ، ج ١ ص ٢٠٥ .
- (٥٠) ابن عبد الحكم ، فتوح ص ١٢٢ .
- (٥١) سفيروس ، طبعة سيبولد ص ١٥٠ .
- (٥٢) انظر على سبيل المثال :
- Becker, **Papyri Schott-Reinhardt**, ..., P. 108-113, Nr. a-L, P. 82-90, Nr. 5-9.
- (٥٣) فقد اصدر Bell كتابا كاملا بالوثائق اليونانية هو :
- Greek Papyri in the British museum, Vol . 4.**
- Bell, « Translations of the Greek Aphrodito Papyri in the British museum », **Der Islam** , Bd . 1,2,3,4,17.
- (٥٤)
- Becker, **Papyri Schott - Reinhardt I**, ... Nr. 4,P. 78-79 .
- (٥٥)
- Becker, **Papyri schott-Reinhardt I** ... Nr. 1,2,3, P. 58-77.
- (٥٦)

Diem, « Vier Dienstschriften an 'Ammār, Ein Beitrag zur arabischen Papyrologie » (ZDMG) Bd . 133 (1984), P. 240, 242, 247-248 .

Diem, « Philologisches zu den arabischen Aphroditopapyri » . *Der Islam*, Bd. 61, P. 260-261 .

جروهمان ، اوراق البردي العربية .

ج ٣ ، ص ٥-٣ ، ٩-٨ ، ١٢-١٣ ، ١٧-١٥ ، ٢-١٩ ، ٢٤-٢٣ ، ٢٨-٢٧ ، ١٣٥ وغيرها كثير .

Becker, *Beiträge zur Geschichte Aegyptens unter dem Islam*, Heft, (٥٧)

I, Strassburg , 1903, P. 131,

Hussein, *Das Steuersystem in Aegypten*..., P. 114.

(٥٩) جروهمان ، اوراق البردي العربية ، ج ٣ ص ٧٩-٧٢ رقم ١٦٧ .

(٦٠) سفروس ، طبعة سيبولد ص ٦ .

Becker, *Beiträge zur Geschichte Aegyptens* ..., Heft. I, P. 131. (٦١)

(٦٣) الجهشيارى ، ص ٦٧ .

(٦٢) المريزي ، خطط ج ١ ص ٩٨ .

(٦٤) انظر الدوري ، مقدمة في تاريخ صدر الاسلام ص ١٤ .

المصادر والمراجع

المصادر البردية :

Becker, C.H.

— *Papyri Schott-Reinhardt I, Veröffentlichung aus der Heidelberger Papyrussammlung III*, Heidelberg 1906.

— *Arabische Papyri des Aphroditofundes, Zeitschrift für Assyriologie U. Verw , Gebiete*, Bd . 20, 1907 (ZA) .

— *Neue arabische Papyri des Aphroditofundes , Der Islam*, Bd. 2, 1911.

Bell, H.I.

— « Two Official letters of the Arab period » *Journal of Egyptian Archaeology*, Vol. 12, 1926 (JEA).

— « Translations of the Greek Aphrodito Papyri in the British museum », *Der Islam*, Bd. 2,3,4,17 (1911, 1912. 1923, 1929) .

— *Greek Papyri in the British museum, Catalogue with texts*, Vol. 4, London 1899 - 1900 .

Diem, Werner

- « Der Gouverneur an den Pagarchen, Ein Verkannter Papyrus Vom Jahre 65 der Higrā », **Der Islam** , Bd. 60, 1983.
- « Vier Dienstschriften am 'Ammar, Ein Beitrag zur arabischen Papyrologie, » **Zeitschrift der Deutschen Morgenländischen Gesellschaft**, Bd. 133, 1984 (ZDMG) .
- Philologisches Zuden arabischen Aphroditopapyri, **der Islam**, Bb. 61, 1984 .

Grohmann, Adolf

- **From the world of Arabic Papyri**, Al-Maaref Press, Cairo 1952,

جروهمان ، ادولف

اوراق البردي العربية بدار الكتب المصرية ج٣ ترجمة حسن ابراهيم حسن مراجعة عبد الحميد حسن . دار الكتب - القاهرة ١٩٦٢ .

kraemer, Casper J.

Excavations at Nessana Voc. 3 Non - Literary Papyri. Princeton University Press 1958 .

المصادر التاريخية :

- البلاذري ، احمد بن جابر بن يحيى ، فتوح البلدان (انظر ص ١)
- الجهشياري ، محمد بن عبدوس ، الوزراء والكتاب (انظر ص ١) .
- الحيدر ابادي ، محمد حميد الله ، مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة دار النفائس . الطبعة الرابعة - بيروت ١٩٨٢ .
- الخزاعي ، ابو الحسن علي بن محمد الخزاعي التلمساني (ت ٧٨٩) ، تخرىج الدلالات السمعية على ما كان في عهد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) من الحرف والصنائع والعمالات الشرعية تحقيق احمد محمد ابو سلامة القاهرة ١٩٨٠ .
- سفيروس بن المقفع اسقف الاشمونين ، تاريخ بطارقة الاسكندرية تحقيق ف.سيبولد نشر اوتو هاراسوفتس ١٩٠٤ .
- الصولي ، ابو بكر محمد بن يحيى ، ادب الكاتب (انظر ص ١) .
- الطبري ، محمد بن جرير . ٢١٠ هـ ، تاريخ الرسول والملوك ١ . اجزاء تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم دار المعارف - القاهرة ١٩٦٦ - ١٩٧٠ .

- ابن عبد الحكم - عبد الرحمن ، فتوح مصر واخبارها (انظر ص ١) .
ابن عبد الحكم ، سيرة عمر بن عبد العزيز تحقيق احمد عبيد الطبعة الثالثة . المطبعة الرحمانية
القاهرة ١٩٦٤ .
ابن قيم الجوزية - ابو عبد الله محمد بن ابي بكر ت ٧٥١ هـ ، احكام اهل الذمة ، جزءان تحقيق
صبحي الصالح دمشق ١٩٦٣ .
الكندي ، محمد بن يوسف ، كتاب الولاة وكتاب القضاة بمصر تحقيق رفن جيسن ، لندن ١٩١٢ .
المقرئزي ، تقي الدين ابو العباس احمد بن علي ، الخطط المقرئزية . جزءان . بولاق - القاهرة
١٢٧ / ١٨٥٣ .
الماوردي ، علي بن محمد حبيب ، الاحكام السلطانية والولايات المدنية (انظر ص ١) .
اليقوبوي ، احمد بن ابي يعقوب بن واضح ت ٢٧٨ هـ ، تاريخ اليقوبوي جزءان دار صادر - دار
بيروت . بيروت ١٩٦٠ .
ابو يوسف - يعقوب بن ابراهيم ١٨٢ هـ ، الخراج ، دار المعرفة ، بيروت ١٩٧٩ اوفست عن طبعة
بولاق ١٣٠٢ هـ .

John, Bishop of Nikiu

The Chronicle of John Bishop of Nikiu. Translated from Zotenbergs
Ethiopic Text by R.H. Charles , Oxford 1916.

Nöldeke, Th

Zur Geschichte der Araber im I. Jahrh. d.H. aus syrischen Quellen ,
(ZDMG) Bd. 26, Leipzig, 1879 .

المراجع :

Becker, C.H.

Beiträge zur Geschichte Ägyptens unter dem Islam, Heft. I, Strassburg,
1903.

BELL, H. I.,

« The administration of Egypt under Umayyad Khalifs, » **Byzantinische
Zeitschrift**, Bd. 28, 1928, (Byz.Z) .

ترسون ، أ.س ، أهل الذمة في الاسلام ترجمة حسن حبشي . الطبعة الثانية . دار المعارف القاهرة
١٩٦٧ .

حلاق ، حسان علي ، تعريب النقود والدواوين في العصر الاموي ، نشر دار الكتاب اللبناني - بيروت
دار الكتاب المصري - القاهرة ١٩٧٨ .

Hussein, Faleh

Das Steuersystem in Ägypten Von der arabischen Eroberung bis Zur Machtergreifung der Tuluniden 19 -254/636 - 868 mitbesonderer Berücksichtigung der Papyrusurkunden, Hos -3- hersg -Anton Schall, Verlag Peter Lang, Frankfurt/M- Bern 1982.

الدوري ، عبد العزيز ، النظم الاسلامية بغداد ١٩٥٠ . مقدمة في تاريخ صدر الاسلام . الطبعة الثالثة : دار المشرق بيروت ١٩٨٤ .

اليهود في المجتمع الاسلامي عبر التاريخ ، ضمن سلسلة مقالات في كتاب القضية الفلسطينية والصراع العربي الصهيوني والصادر عن اتحاد الجامعات العربية نشر جامعة الموصل ١٩٨٣ .

دينيت ، دانيال ، الجزية والاسلام ، ترجمة فوزي فهم جاد الله ، مؤسسة فرانكلين - مكتبة الحياة بيروت ١٩٦٠ .

فلهاوزن ، يوليوس ، تاريخ الدولة العربية من ظهور الاسلام الى نهاية الدولة الاموية ، ترجمة محمد عبد الهادي ابو ريده . سلسلة الالف كتاب (١٣٦) نشر لجنة التاليف والترجمة والنشر الطبعة الثانية القاهرة ١٩٦٨ .

النقشبندي ، ناصر ، الدرهم الاسلامي ج١ الدرهم الاسلامي المضروب على الطراز الساساني . مطبوعات المجمع العلمي العراقي ، بغداد ١٩٦٩ .